رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة الزخرف | من الأية 75 إلى 16

عبدالرحمن العجلان

والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون - 00:00:01

ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تنترن بها. واتبعوني هذا صراط مستقيم يقول الله جل وعلا - 00:00:28

ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وفي قراءة اذا قومك منه يصدون وقالوا الهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ذكر كثير من المفسرين رحمهم الله - 00:00:58

شباب نزول هذه الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم على كفار قريش قوله جل وعلا انكم وما تدعون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون - 00:01:28

هذه الاية الكريمة في سورة الانبياء قال هذا صلى الله عليه وسلم لبعض الكفار وتذاكروا فيما بينهم ثم انه جاءهم شخص اخر وقد قيل انه اسلم بعد ذلك فقال لو كنت عندكم حاضر - 00:01:57

لحججت محمدا فكيف اقبلوا منه هذا ولا تردوا عليه قالوا ماذا تقول قال اقول لمحمد عيسى ابن مريم تذكر انه رجل صالح ونبي وهو عبد من دون الله فاذا كان هو - 00:02:25

وعزير عبدته اليهود وبنو كذا من قبائل العرب عبدة الملائكة اذا كانت الهتنا مع هؤلاء في النار وقد رضينا فكانت الهتنا مع هؤلاء عيشة وعزير والملائكة عليهم الصلاة والسلام مع هؤلاء في النار فقد رضينا ولا نسخط - 00:02:54

ففرحوا بذلك وسروا وضحكوا واستبشروا وتعجبوا انه من هذا الجواب من هذا الرجل فانزل الله جل وعلا ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا االهتنا خير ام هو؟ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون - 00:03:35

وانزل جل وعلا في حق عيسى وعزير والملائكة ان الذين سبقت لهم منا بحسنا اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وعيسى وعزير والملائكة عليهم الصلاة والسلام - 00:04:08

لا يدخلون في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله جهنم لان هؤلاء لا يدخلون في هذه الاية لان الله جل وعلا قال انكم وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون. وكفار قريش يعرفون - 00:04:40

اللغة العربية وتصاريفها وما تدل عليه. انكم وما تعبدون. ولم يقل جل وعلا انكم ومن تعبدون ان من للعاقل وما لغير العاقل اي انكم واصنامكم التي تعبدونها اشجاركم واحجاركم التي تعبدونها - 00:05:07

انكم وما تعبدون من دون الله ثم ان المعبود من دون الله ان كان قد رضي بذلك فهو طاغوت وهو من حطب جهنم بلا شك وان كان لم يرظى بذلك وتبرع الى الله من هذا - 00:05:37

كما تبرأ عيسى وعزير والملائكة يتبرأون ممن عبدهم فلا يظيرهم لا يظيرهم ذلك اذا عبد الشخص وهو لم يرظى بهذا ولم يأمر به فلا يظيره ما قال الله جل وعلا لعيسى ابن مريم اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله؟ قال سبحانك ما يكون لي ان اقول - 00:06:02

ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم - 00:06:32

وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وكذلك الذين عبدوا غيره ومن عبد عليا ابو الحسن او الحسين رضي الله عنهم وارضاهم - 00:06:48

لا يرضون بذلك اطلاقا ولا يظيرهم عبادة من عبدهم وانما الطاغوت الذي دعا الى عبادة نفسه عبد من دون الله وهو راض او دعا الى ذلك هذا الطاغوت هذا الذي هو حصب جهنم - 00:07:05

ثم ان الاية انكم وما تعبدون ما يراد بها العقلاء وانما اريد بها غير العاقل وما تعبدون ولم يقل ومن تعبدون قال الواحد اكثر المفسرين على ان هذه الاية نزلت في مجادلة ابن الزبعرا - 00:07:28

من الكفار واسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبيراء خصمتك ورب الكعبة اليست النصارى يعبدون المسيح - 00:07:49

واليهود عزيرا وبنوا مليح الملائكة بنو منيح من قبائل العرب يعبدون الملائكة فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا معهم ففرحوا بذلك وضحكوا وارتفعت اصواتهم يصدون يعجبون ويضحكون ويسخرون - 00:08:11

وليس المراد كما قال بعض المفسرين ان يعرضون قال بعض المفسرين جمهور المفسرين يصدون اي يضحكون ويسخرون ولو كان المراد يعرضون لقال اذا قومك عنه عنه يصدون لو كان المراد الاعراض عنه - 00:08:40

ما قال منه منه يصدون منه يصدون اي يضحكون ويعجبون ويسخرون. يعني فرحوا بهذا المثل الذي ضربه ابن والقراءتان قيل هما بمعنى واحد فانهما بمعنى الضحك والسخرية يصدون يضحكون ويسخرون - 00:09:10

فانزل الله جل وعلا ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون عزير وعيسى والملائكة ونزلت هذه الاية المذكورة هنا. ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون - 00:09:40

يقول رحمه الله ولا يخفى كأنما قاله ابن الزبع را مندفع من اصله. يعني اصلا لا يدخل فيه عيسى وعزير والملائكة لان هؤلاء عقلاء مندفع من اصله وباطل برمته. فان الله سبحانه قال انكم وما تعبدون - 00:10:06

ولم يقل ومن تعبدون حتى يدخل في ذلك العقلاء كالمسيح اوزيل والملائكة قال الشهاب ابن الزبعرة هو عبدالله الصحابي المشهور وهذه القصة على تقدير صحتها انها كانت قبل اسلامه اول الامر - 00:10:30

اذا قومك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اذا قومك يا محمد والمراد الكفار يعني قومك من كفار قريش منه اي من ذلك المثل المضروب الذي ضربه هذا الرجل يصدون اي يضحكون ويصيحون ويسخرون - 00:10:53

يعني علت اصواتهم بالصراخ كالاعجاب بهذا المثل الذي ضرب وقالوا الهتنا خير ام هو وقالوا االهتنا خير عندك يا محمد ام هو ام عيسى فاذا كان عيسى الذي تذكر وتثني عليه في النار - 00:11:17

الهتنا قال السدي وابن زيد خاصموه وقالوا ان كان كل كل من عبد غير الله في النار فنحن نرظى ان تكون الهتنا مع عيسى وعزير والملائكة وقال قتادة يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم. وقالوا االهتنا خير ام هو اي محمد - 00:11:46

اي الهتنا خير ام محمد صلى الله عليه وسلم ويقوي هذا قراءة ابن مسعود االهتنا خير ام هذا؟ يعني محمد يقول الله جل وعلا ما ضربوه لك الا جدلا. يعني ما ظربوا هذا المثل - 00:12:19

لاجل استظهار الحق وطلبه ولا لاجل ان يستوضحوا ويستفسروا ويتبين الامر ما ضربوه الا جدلا خصومة خصومة لك عنادا ومكابرة ما ضربوه لك الا جدلا بل هم اضرب الله جل وعلا وقال بل هم قوم خصمون قوم مجادلون - 00:12:43

بالباطل والمجادلة بالباطل مذمومة انما المجادلة بالتي هي احسن هي الممدوحة كما قال الله جل وعلا ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن والنبي صلى الله عليه وسلم قال لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج - 00:13:17

الجدال كثرة الكلام في غير فائدة بالباطل لاجل رد الحق ولاجل اظهار الباطل هذه مجادلة منهي عنها وقد قال النبي صلى الله عليه

وسلم ما ضل قوم بعد بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل - 00:13:45
يعني تجد الجدل غالبا مع اصحاب الظلال وكما قال عمر رضي الله عنه اخوف ما اخاف على الناس جدال المنافق بالقرآن او ورد في حديث الله اعلم وجدال المنافق بالقرآن هي اخوف ما اخاف على امتي - 00:14:12
ائمة الجور وجدال المنافق بالقرآن المنافق الذي على الباطل تجده لسن كثير الجدال والمخاصمة في غير فائدة يظهر قوته في الكلام وحسن تعبيره ورده للحق تجده كثير المجادلة بغير حق - 00:14:36
ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا يعني اعطوا الجدل صارت سمتهم وصفتهم المجادلة فاذا رأيت الرجل يكثر الجدال في غير الحق اعلم انه لا خير فيه قال صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعده هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل - 00:15:05
ثم تلا هذه الاية ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وقد ورد في ذم الجدل بالباطل احاديث كثيرة ثم بين الله جل وعلا سبحانه ان عيسى ليس برب - 00:15:32
ولن يصلح ان يعبد من دون الله وانما هو عبد من عباد الله اختصه الله جل وعلا بنبوته فقال ان هو الا عبد. يعني عيسى ان هو الا عبد انعمنا عليه انعم الله عليه جل وعلا بالنبوة - 00:15:54
والرسالة وفظله وميزه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل جعله الله جل وعلا مثلا لبني اسرائيل مثلا دليل على قدرة الله جل وعلا وان الله جل وعلا كما يخلق الخلق من ابوين - 00:16:14
قادر على ان يخلق الولد من ام كما خلق ادم من تراب وخلق حوا من ادم وخلق سائر الناس من ابوين خلق عيسى عليه الصلاة والسلام من ام فقط ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا - 00:16:43
لبني اسرائيل مثلا مثالا على قدرة الله جل وعلا وجعله الله جل وعلا يحيي الموتى ويبرئ الاكمة والابرص ويشفي من العمى باذن الله جل وعلا الله جل وعلا اعطاه معجزة من جنس ما برع فيه قومه - 00:17:14
وقومه برعوا بالطب فاعطاه الله جل وعلا اشياء لا يستطيعون ان يأتوا بها وموسى عليه الصلاة والسلام زرع قومه بالسحر اعطاه الله جل وعلا اليد والعصا لا يستطيعونها ولا يدركونها - 00:17:43
وهي حقيقة وليس بسحر ومحمد صلى الله عليه وسلم برع قومه بالفصاحة والبلاغة فانزل الله جل وعلا عليه القرآن العظيم معجزته الى يوم القيامة ومعجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم تنتهي بوفاة النبي - 00:18:04
كرفع عيسى عليه السلام ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم باقية خالدة ما وجد في الارض من يعبد الله وفي اخر الزمان يرفع الله جل وعلا القرآن من المصاحف حينما لا يبقى في الارض من يقول الله الله - 00:18:30
ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ثم قال جل وعلا ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارظ يخلفون الملائكة عليهم الصلاة والسلام جعلهم الله جل وعلا في السماء - 00:18:58
وكونهم في السماء لا يستحقون من اجلها ان يعبدوا من دون الله فهم عباد من عباد الله يعبدون الله فلا يعبدون وقال جل وعلا ولو نشاء لجعلنا منكم من هذه بدل بمعنى بدل - 00:19:30
اجعلنا منكم ملائكة لجعلنا بدلكم ملائكة ومن تأتي بمعنى بدل كما في قوله جل وعلا ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة من الاخرة من بمعنى بدل الاخرة ولو نشاء لجعلنا بدلكم - 00:19:59
ملائكة في الارض يخلفون يخلفونكم او يخلف بعضهم بعضا هذا فيه وعيد كفار قريش وانذار لهم بان الله جل وعلا قادر على اذهابهم. وان يجعل في الارض من يعبد الله ولا يعصه - 00:20:27
ملائكة في الارض يخلفون وانه اي عيسى عليه الصلاة والسلام ده علم للساعة او لعلم للساعة قراءتان وانه لعلم للساعة انه قول الجمهور ان المراد به عيسى عليه الصلاة والسلام - 00:20:55
وقيل المراد القرآن وانه لعلم يعني يخبر عن الساعة ويخبر عن قرب وقوعها لانه اذا نزل عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان فهو علامة على قرب ايام الساعة عمارات الساعة كثيرة - 00:21:23

منها ما هو قريب منها جدا ومنها ما هو بعيد ومن علاماتها فمن علامات الساعة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ومن علامات الساعة نزول عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام في اخر الزمان يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه - 00:21:49

عليه وسلم ان عيسى عليه الصلاة والسلام في السماء ما مات وهو يموت في اخر الزمان بعد ما ينزل في الارض ويحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وانه لعلم - 00:22:14

وانه لعلم للساعة يعني بمعنى علامة او هو علم يعني يبين احوال الساعة وقربها ويبين ما يجري فيها فلا تمترن فلا تمترن لا يكن عندكم شك في الساعة هل هي واقعة لا محالة - 00:22:35

والاصل تمترونن فطرأ عليها ما طرأ من الحذف فلا تمترن بها. لا تشكون فيها لان من شك في الساعة كفر كما قال الله جل وعلا زعم الذين كفروا ان لا يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن - 00:22:59

ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها. يعني لا يكون عندكم شك او ريب فيها واتبعوني واتبعوني فيها ثلاث قراءات كلها سبعية لاثبات الياء - 00:23:20

وصلا ووقفا واتبعوني وبحذف الياء وصلا ووقفا وبحذفها في الوصل دون الوقف يعني اذا وقفت قلت واتبعوني هذا صراط مستقيم ثلاث قراءات حذفها في الوصل والوقف اثباتها في الوصل والوقف - 00:23:50

حذفها في الوصل واثباتها في الوقف واتبعوني اي يقول الرسول صلى الله عليه وسلم بكفار قريش وللناس عامة واتبعوني الى ما ادعوكم اليه الى توحيد الله جل وعلا وافراده العبادة والايمان به واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:24:20

واتبعوني هذا صراط مستقيم انا ادعوكم الى طريق واضح جلي موصل الى الجنة ورضوان الله الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى صراط مستقيم. صراط الله جل وعلا تابعوني الى ما ادعوكم اليه فانا ادعوكم الى الحق - 00:24:49

والى الطريق المستقيم. وانا ادعوكم الى طرق منحرفة او ملتوية او مضللة او مهلكة وانما ادعوكم الى طريق موصل الى النجاة والسعادة والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:25:19

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:25:41